وقوله : 245 - { من ذا الذي يقرض ا } لما أمر سبحانه بالقتال والجهاد أمر بالإنفاق في ذلك ومن استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والذي وصلته وصف له أو بدل منه وإقراض ا مثل لتقديم العمل الصالح الذي يستحق به فاعله الثواب وأصل القرض اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء يقال : أقرض فلان فلانا : أي أعطاه ما يتجازاه قال الشاعر .

(وإذا جوزيت قرضا فاجزه) .

وقال الزجاج : القرض في اللغة : البلاء الحسن والبلاء السيء .

قال أمية : .

(كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا ... أو سيئا ومدينا مثل ما دانا) .

وقال آخر : .

(فجازى القروض بأمثالها ... فبالخير خيرا وبالشر شرا) .

وقال الكسائي القرض : ما أسلفت من عمل صالح أو سيء وأصل الكلمة القطع ومنه المقراض واستدعاء القرض في الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه وا هو الغني الحميد : شبه عطاء المؤمن ما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء وقوله : { حسنا } أي : طيبة به نفسه من دون من ولا أذى وقوله : { فيضاعفه } قرأ عاصم وغيره بالألف ونصب الفاء وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي بإثبات الألف ورفع الفاء وقرأ ابن عامر ويعقوب فيضعفه بإسقاط الألف مع تشديد العين ونصب الفاء وقرأ ابن كثير وأبو جعفر بالتشديد ورفع الفاء فمن نصب فعلى أنه جواب الاستفهام ومن رفع فعلى تقدير مبتدأ : أي هو يضاعفه وقد اختلف في تقدير هذا التضعيف على أقوال وقيل : لا يعلمه إلا ا وحده وقوله : { وا يقبض ويبسط } هذا عام في كل شيء فهو القابض الباسط والقبض : التقتير والبسط : التوسيع وفيه وعيد بأن من بخل من البسط يوشك أن يبدل بالقبض ولهذا قال : { وإليه ترجعون } أي هو يجازيكم بما قدمتم عند الرجوع إليه وإذا أنفقتم مما وسع به عليكم أحسن إليكم وإن بخلتم عاقبكم .

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس في قوله : { ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم } قال : كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون وقالوا : نأتي أرضا ليس بها موت حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم ا : موتوا فماتوا فمر عليهم نبي من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدون فأحياهم وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه : أن القرية التي خرجوا منها داودان وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم هذه القصة

مطولة عن أبي مالك وفيها أنهم بضعة وثلاثون ألفا وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن عبد العزيز : أن ديارهم هي أذرعات وأخرج أيضا عن أبي صالح قال : كانوا تسعة آلاف وأخرج جماعة من محدثي المفسرين هذه القصة على أنحاء ولا يأتي الاستكثار من طرقها بفائدة وقد ورد في الصحيحين وغيرهما عن النبي A النهي عن الفرار من الطاعون وعن دخول الأرض التي هو بها من حديث عبد الرحمن بن عوف وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : [لما نزلت { من ذا الذي يقرض ا قرضا حسنا } قال أبو الدحداح الأنصاري : يا رسول ا إن ا ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح قال : أرني يدك يا رسول ا فناوله يده قال : فإني قد أقرضت ربي حائطي وله فيه ستمائة نخلة] وقد أخرج هذه القصة عبد الرزاق وابن جرير من طريق زيد بن أسلم زاد الطبراني عن أبيه عن عمر بن الخطاب وابن مردويه عن أبي هريرة وابن إسحاق وابن المنذر عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله : { أضعافا كثيرة } قال : هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عثمان النهدي قال : بلغني عن أبي هريرة حديث أنه قال : [إن ا ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة] فحججت ذلك العام ولم أكن أريد أن أحج إلا لألقاه في هذا الحديث فلقيت أبا هريرة فقلت له فقال : ليس هذا قلت : ولم يحفظ هذا الحديث الذي حدثك إنما قلت : [إن ا ليعطي العبد المؤمن بالحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة] ثم قال أبو هريرة : أو ليس تجدوه هذا في كتاب ا ؟ { من ذا الذي يقرض ا قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة } فالكثيرة عند ا أكثر من ألفي ألف وألفي ألف والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول ا A يقول : [إن ا يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة] وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر قال : [لما نزلت { مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل ا كمثل حبة أنبتت سبع سنابل } إلى آخره قال رسول ا A : رب زد أمتي فنزلت { من ذا الذي يقرض ا قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة } قال : رب زد أمتي فنزلت { إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب }] وأخرج ابن المنذر عن سفيان قال : [لما نزلت { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } قال : رب زد أمتي فنزلت { من ذا الذي يقرض ا } قال : رب زد أمتي فنزلت { مثل الذين ينفقون أموالهم } قال : رب زد أمتي فنزلت { إنما يوفى الصابرون }] وفي الباب أحاديث هذه أحسنها وستأتي عند تفسير قوله تعالى : { كمثل حبة أنبتت سبع سنابل } فابحثها وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وا يقبض ويبسط } قال : يقبض الصدقة ويبسط : قال : يخلف { وإليه ترجعون } قال : من التراب وإلى التراب تعودون وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : علم ا أن فيمن يقاتل في سبيل ا من لا يجد قوة وفيمن لا يقاتل في سبيل ا من يجد غنى فندب هؤلاء

إلى القرض فقال : { من ذا الذي يقرض ا } قال : يبسط عليك وأنت ثقيل عن الخروج لا تريده ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخف له فقوه مما بيدك يكن لك الحظ